

15 Shayne M Bowen

182nd Semiannual General Conference
Saturday Morning Session, October 6, 2012

"إني أنا حيُّ فأنتم ستحيون"

الشيخ شاين بوين

من السبعين

بفضله هو أي مخلصنا يسوع المسيح، سنُبْنَعُ مشاعر الأسي واليأس هذه يوماً ما في ملء الفرح.

عندما كنت ورفيقي نخدم كمبشّرين شايبين في تشيلي تعرّفنا إلى عائلة من سبعة أفراد في الفرع. كانت الأمّ تحضر أسبوعياً مع أولادها. وقد افترضنا أنّهم كانوا أعضاء في الكنيسة منذ فترة طويلة. ولكننا علمنا بعد عدّة أسابيع أنّهم لم يُعمّدوا بعد.

فاتّصلنا بالعائلة فوراً وسألنا إذا كان من الممكن أن نأتي إلى منزلهم ونعلّمهم. لم يكن الأب مهتماً بالتعلّم عن الإنجيل ولكنه لم يكن يعارض أن نعلّم عائلته.

تقدّمت الأخت راميريز بسرعة عبر الدروس. وكانت متعطّشة لتعلّم كلّ العقائد التي نعلّمها. وفي إحدى الأمسيات التي كنّا نناقش فيها المعمودية الرضع، علّمنا أنّ الأطفال الصغار أبرياء وليسوا بحاجة إلى المعمودية. ودعوناها إلى القراءة في سفر موروني:

"هأنذا أقول لك: علّم هذا الأمر – أي التوبة والمعمودية للذين يُحاسبون على الخطيئة والقادرين على ارتكابها؛ نعم، علّم الآباء أنّه يجب عليهم أن يتوبوا ويعتمدوا ويتّضعوا كأطفالهم الصغار، فيخلصون جميعهم مع أطفالهم الصغار.

"فأطفالهم الصغار لا يحتاجون إلى التوبة ولا إلى المعمودية. فإنّ المعمودية هي للتوبة إتماماً للوصايا لمغفرة الخطايا.

"ولكنّ الأطفال الصغار أحياء في المسيح، منذ تأسيس العالم؛ إن لم يكن كذلك فيكون الله إلهاً مُحابياً وإلهاً متغيّراً ويقبل الوجوه؛ فكم من أطفال كثيرين قد ماتوا بلا المعمودية!"¹

بعد قراءة هذا النصّ المقدّس، بدأت الأخت راميريز تبكي. فارتبكتنا أنا ورفيقي. وسألتها: "أيتها الأخت راميريز، هل أزعجك أمرٌ قلناه أو شيء فعلناه؟"

فقلت: "لا، أبداً، أيها الشيخ، لم تقوما بأيّ سوء. كان لديّ صبيّ صغير منذ ٦ سنوات. وتوقّي قبل أن نستطيع أن نعمده. وقال لنا كاهننا إنّه سيبقى في اليمبوس إلى الأبد بما أنّه لم يُعمد. لقد تحمّلت هذا الألم والذنب على مدى ستّ سنوات. ولكنني بعد قراءة هذا النصّ المقدّس، أعرف بقوة الروح القدس أنّه صحيح. لقد شعرت بأنّ حملاً كبيراً يُزال عنّي وهذه الدموع هي دموع فرح."

تذكّرت تعاليم النبي جوزف سميث الذي علّمنا هذه العقيدة المعزّية: "إنّ الربّ يأخذ الكثير من الناس من بيننا، حتّى في طفولتهم، كي يهربوا من حسد الإنسان ومن الأسي والشرّ في هذا العالم؛ ذلك أنّهم كانوا ظاهرين ومحبيّن جداً ليعيشوا على الأرض؛ لذلك، إذا فكّرنا في الأمر بالشكل الصحيح، علينا أن نبتهج بدلاً من أن ننوح لأنّهم أنقذوا من الشرّ وسنراهم مجدداً قريباً!"^٢

بعد أن عانت واختبرت الأسي والألم اللذين لا يمكن تحمّلهما لمدة ٦ سنوات، أحلّت العقيدة الحقيقيّة، التي كشفها لنا أبّ سماوي محبّ عبر نبيّ حيّ، السلام العذب على هذه المرأة المضطربة. وغنيّ عن القول أنّ الأخت راميريز وأولادها الذين كانوا في عمر ٨ سنوات وما فوق قد تعمّدوا.

أذكر أنّي راسلت عائلتي معبراً عن الامتنان الذي شعرت به في قلبي لمعرفة ذلك والعديد من الحقائق البسيطة والتمينة الأخرى لإنجيل يسوع المسيح المُستعاد. لم أتخيّل أبداً أنّ هذا المبدأ الحقيقي الرائع سيعود إليّ في السنوات المستقبلية ويبرهن أنّه بلّسان جلعاد خاصّ بي.

أودّ أن أتحدّث إلى هؤلاء الذين خسروا طفلاً وطرحوا سؤالاً: "لماذا أنا؟" أو ربّما شكّكوا بإيمانهم بأبّ سماوي محبّ. أصليّ كي أمحككم بقوة الروح القدس بعض الأمل والسلام والتفهم. رغبتني هي أن أكون أداة في تحقيق استعادة إيمانكم بأبينا السماوي المحبّ الذي يعرف كلّ الأمور ويسمح لنا بالمرور بالتجارب لكي نتعرّف إليه ونحبّه ونفهم أنّنا لا نملك شيئاً من دونه.

في ٤ شباط/فبراير ١٩٩٠، وُلد ابننا الثالث وولدنا السادس. سمّيناه تايسون. كان صبيّاً صغيراً جميلاً ورحبّت به العائلة بقلوب وأذرع مفتوحة. كان إخوته وأخواته فخورين جداً به. كلّنا توافقنا على أنّه كان أجمل صبيّ صغير على الإطلاق.

عندما كان تايسون في عمر الثمانية أشهر، ابتلع قطعة صغيرة من الطباشير كان قد وجدها على السجّادة. علفت قطعة الطباشير في حنجرته فتوقّف عن التنفّس. أسرع شقيق تايسون الأكبر بحمله وأخذه إلى الطابق العلوي وهو ينادي بارتباك: "الطفل لا يتنفّس. الطفل لا يتنفّس." بدأنا بممارسة التنفّس الاصطناعي واتّصلنا بالطوارئ.

وصل المسعفون ونقلوا تايسون إلى المستشفى على وجه السرعة. واصلنا صلواتنا الحارّة في غرفة الانتظار فيما كنّا نتوسّل إلى الله لحصول معجزة. وبعد ما بدا أنّها فترة لا تنتهي، دخلت الطبيبة إلى الغرفة وقالت: "أنا أسفة جداً. لم يعد بوسعنا القيام بأيّ شيء. خذوا كلّ الوقت الذي تحتاجون إليه." ثمّ تركت الغرفة.

عندما دخلنا إلى الغرفة التي كان فيها تايسون، رأينا ابننا وفرحة قلبنا ممدّداً بلا حياة. كان يبدو وكأنّ شعاعاً سماوياً كان محيطاً بجسمه الصغير. كان مشعاً وظاهراً لدرجة كبيرة.

شعرنا في تلك اللحظة وكأنّ العالم قد انتهى. كيف يمكننا العودة وإخبار الأولاد الآخرين بطريقة ما أنّ تايسون لن يعود إلى المنزل؟

سأتكلّم بصيغة المفرد فيما أخبر بقیة هذه التجربة. لقد خضنا أنا وزوجتي الملائكية هذه التجربة سوياً ولكنني لست أهلاً للتعبير عن مشاعر الأمّ ولن أحاول حتّى القيام بذلك.

من المستحيل وصف مزيج المشاعر التي ساورتني في تلك المرحلة من حياتي. كنت أشعر في أكثرية الأوقات بأنني في كابوس وبأنني سأفقد قريباً وسيكون هذا الكابوس المرعب قد انتهى. لم أنم طوال ليالي عديدة. وكنت أتمشى في الليل بين الغرف لأتأكد من أن أولادنا الآخرين كانوا كلهم سالمين.

عدّبت مشاعر الذنب نفسي. شعرت بذنب كبير. شعرت وكأن نفسي ملوثة. كنت والده؛ وكان عليّ القيام بالمزيد لحمايته. ليبتني قمت بهذا الأمر أو بذاك. وأحياناً حتى اليوم أي بعد ٢٢ سنة، تبدأ هذه الأفكار بالتسلل إلى قلبي وأحتاج إلى التخلص منها بسرية لأنها قد تكون مدمرة.

بعد شهر تقريباً على وفاة تايسون، كان لديّ مقابلة مع الشيخ دين لارسن. أخذ الوقت الكافي ليصغي إليّ وسأبقي ممتناً لنصيحته وحبّه طوال حياتي. قال لي: "لا أظنّ أنّ الربّ يريدك أن تعاقب نفسك بسبب وفاة ابنك الصغير." فشعرت بحبّ أبي السماوي عبر أحد وسطائه المختارين.

ولكنّ الأفكار المعدّبة ظلّت تراودني وسرعان ما بدأت أشعر بالغضب. "هذا ليس عدلاً! كيف يمكن لله أن يفعل هذا بي؟ لماذا أنا؟ ماذا فعلت لأستحقّ هذا؟" حتى أنّي شعرت بنفسني أغضب من الناس الذين كانوا يحاولون تعزيتنا فقط. أتذكّر بعض الأصدقاء يقولون: "أعرف ما هو شعورك." وكنت أقول في نفسي: "ليس لديك أدنى فكرة عن شعوري. دعني وشأني." وسرعان ما اكتشفت أنّ الشفقة على الذات قد تكون أيضاً منهكة. كنت أخجل من نفسي لأنّ أفكاراً قاسية كانت تراودني حول أصدقاء أعرّاء كانوا يحاولون مساعدتنا فقط.

وفيما شعرت بالذنب والغضب والشفقة على الذات تُحاول أن تأكلني، صليت من أجل أن يتغيّر قلبي. وأعطاني الربّ قلباً جديداً عبر اختبارات مقدّسة شخصيّة جداً وعلى الرغم من أنّ الوحدة والألم كانا لا يزالان موجودين، تغيّرت نظرتي للأمور بأسرها. وقد مُنحت إدراكاً بأنني لم أتعرض للسلب بل أنّ بركة عظيمة كانت تنتظرنني إذا ما برهنت عن إيماني.

بدأت حياتي تتغيّر واستطعت التطلّع إلى الأمام بأملٍ بدل النظر إلى الخلف بيأس. أنا أشهد على أنّ هذه الحياة ليست النهاية. إنّ عالم الأرواح حقيقي. وتعاليم الأنبياء حول الحياة بعد الموت صحيحة. فهذه الحياة ليست سوى الخطوة الانتقالية نحو رحلة عودتنا إلى أبنينا السماوي.

لقد بقي تايسون جزءاً لا يتجزأ من عائلتنا. وقد كان رائعاً عبر السنوات رؤية رحمة الأب السماوي المحبّ ولطفه لأنّه سمح لعائلتنا بأن نشعر بتأثير تايسون بطرق ملموسة جداً. أشهد على أنّ الستار هسّ. فمشاعر الإخلاص والحبّ ووحدة العائلة لا تنتهي مع انتقال أحبائنا إلى الجهة الأخرى؛ بل على العكس، تنقوي هذه المشاعر.

كان يسأل الناس أحياناً: "كم من الوقت استغرقت لتخطّي الأمر؟" ولكنّ الحقيقة هي أنّك لا تتخطّى الأمر بشكل تام أبداً حتى تعود وتجتمع بأحبائك الذين رحلوا. لن أتسلم أبداً ملء الفرح حتى نجتمع من جديد في صباح القيامة الأولى.

"لأنّ الإنسان روح. العناصر أبدية، ويتسلم الروح والعنصر ملء الفرح إذا كانا مرتبطين بدون انفصال؛

"ولكن عندما ينفصلان لا يستطيع الإنسان أن يحصل على ملء الفرح."^٢

ولكن في هذا الوقت، يمكننا أن نُكمل بثقة، كما علّمنا المخلص.^٤

لقد تعلّمت أنّ الألم الشديد وحتّى الذي يبدو غير محمول قد يصبح عذباً عندما تلتجئون إلى أبيكم السماوي وتتوسّلون تعزيته التي تأتي عبر خطّته، وابنه يسوع المسيح، ومعزيه أي الروح القدس.

فيا لها من بركةٍ مجيدة في حياتنا! ألن يكون الأمر مأساوياً إن لم نشعر بأسىٍ كبير عند فقدان ولدٍ؟ كم أنا ممتنٌّ لأبي السماوي لأنّه يسمح لنا بالحبّ بشكلٍ عميقٍ وأبدي. كم أنا ممتنٌّ للعائلات الأبدية. كم أنا ممتنٌّ لأنّه كشف عن خطّة الفداء المجيدة مرّة جديدة عبر أنبيائه الأحياء.

تذكّروا عندما حضرتم دفن فقيدكم الحبيب المشاعر التي اختلجت قلبكم عندما ابتعدتم عن المقبرة ونظرتم إلى الخلف لتروا ذلك التابوت الوحيد – وتساءلتم إذا ما كان قلبكم سينفطر.

أنا أشهد أنّه بفضلّه هو أي مخلصنا يسوع المسيح، ستبتلع مشاعر الأسى والوحدة واليأس هذه يوماً ما في ملء الفرح. أشهد أنّه يمكننا الاعتماد عليه هو الذي قال:

"لا أترككم يتامى. إنّي آتي إليكم.

"بعد قليل لا يراني العالم أيضاً، وأمّا أنتم فترونني. إنّي أنا حيٌّ فأنتم ستحيون."°

أنا أشهد أنّه كما قيل في دليل بشّروا بإنجيلي: "عندما نعتد على كفارة يسوع المسيح، يتمكّن يسوع من مساعدتنا على تحمّل تجاربنا وأمرضنا وأوجاعنا. فنشعر بالسعادة والسلام والعزاء. يمكن تصحيح كلّ ما هو غير منصف في هذه الحياة من خلال كفارة يسوع المسيح."¹

أشهد أنّه في ذلك الصباح المشعّ المجيد من القيامة الأولى، سيقوم أحبّاؤكم وأحبّائي من المقبرة كما وعدنا الربّ بذاته وستنسلّم ملء الفرح. لأنّه هو حيّ، هم ونحن سنحيا. باسم يسوع المسيح، آمين.

ملاحظات

.1

موروني ٨: ١٠-١٢

.٢

Teachings of Presidents of the Church: Joseph Smith (2007), 176

.٣

المبادئ والعهود ٩٣: ٣٣-٣٤

.٤

راجع يوحنا ١٦ : ٣٣

.٥

يوحنا ١٤ : ١٨-١٩

.٦

بشروا بإنجيلي: دليل الخدمة التبشيرية (٢٠٠٤)، ص. ٥٢

102

الأولاد

الموت

الأمل

القيامة

يسوع المسيح

شأين بوين

السبعون